

مرَّ غوا نهدَيَّ بعِطره الأزرق



على عَنانٍ بِشْرِ جَائِعَةٍ تَماوَجَتْ.. بَليلاً لائِلاَقَتَفيَتْ فيصَ طِلَّي المِبلَّـلِ
بِضِواءِ أَصْفايِ أَرخيَتْ مَناذيلَ عَتَبِ مُطرٍ رَبتَعبِ تَستدِجُ بِشْرِ المِستحيلِ وفي
تَمامِ امْتِثالي المِتمرِّدِ تَورِّدَتْ! بومضِ عِطركَ العَابرِ مَضيَتْ تَتخَفَّى
تَقترِفُ تَقوَى إِشاعَةٍ بِشِوشَةٍ وَأنا في سَكرةِ أَعماقي أَثملُ بِموَجِ مُستحيلٍ لا يُذيلُ
نُواحِهُ جَنوزُكُ! أَنامِلاكُ.. ما فَتَتُ تَندَسِي أَشعالاً دَامِساً تُقشِّرُ سحابَ وَقَتي
الموَشومِ بالذَّعاسِ! وَلَمّا تَزلُ تَخلَعُ أَسمالَ تَشاؤُبٍ كَم تيمَنَ بالأَزلِ! وَلَمّا تَزلُ..
في سَديمِ الصِّمَتِ المِثقوبِ تَمتطي تَراثيلَ كَوَني الغَافي! أَسرابُ وَهَـدِكَ المِغناجِ
انسَلَّاتٍ تُراقِصُ نيرانَ أَحلامٍ ما غابَ طَعمُها عَن لَسانِي! طُيُوفُ جَراحي طاعنَةٍ في
سَرمَديَّتِها أَسهوًا.. تَشَدُّ قَهاسُ هُـدُ أَسطُوريٍّ المَلامِحِ؟ أَشابِها خَدِرُ نَقَشِـكِ
الخَشِـخاشِ؟ أَعلَـاقَتِ حَـدَسِي الكَـفِيفِ عَلى مَقبَضِ مَوجِـكِ الفِردوسيِّ؟ زَفراتُ نَجومِي
جَـرَـفَتَها سَـيولُ تَمرٍّ غِـكَ حينَما غَرَّها بِسَطُوكَ المِهُتَـرِّئُ وَ.. عَلى مَـقامِـكِ
المَـرُـكُونِ مُـنْـذَـمَـاءَـةً تَـكـسـسَـرَتُ وَ.. رَصَّـعَـتَني بِانكساري! بِجَناحِي
جَنوزِـكَـا نَبِثَـقَتِ عائِـمًا تُـرـفـرِفُ اضطرَـبَتِ هائِـجًا تُـهـفَـهـفُ تَـسـتَـبِـيـحُ رُفُوفِـ
انـشِـطارِ لَـكـمَ مَـفـدَدَـتَـهُ بِضِيايِ المُنمِـذَمِ كِـي تَـمـتَشِّـقَ إِـغـواءاتِ احتِـضاري! فَتائِلُ
دَـهشَةٍ خَـطَفَتِ قُـصـاصاتِ تَوَقِـمِـسحُورَةِ الطَّـوَقِ سَمَرُـتَني بَينَ وعودِ مُؤجِّلَةٍ وَجِـدرانِ
تَـهـاوَى! خُطى رِيحِـكَ الضَّـرِـيرَةِ وَشَتَّ أَجَنحتُكَ شَبَّ لَـهـيـبُها في اقْتِفاءِ أَثري

تَنْيِرَ زُتَ! تَبْغِدَ دُتَ! وفي مَحَافِلِ التَّرْقُوبِ احترفتَ تَضْمِيدَ حُرُوقِ حُرُوفِي!
أَلْسِنَةُ بُوْحِي الذَّارِيَّ طَلَيْتَهَا بَوْشُوشَةً انْجَسَتْ تَسْتَجِيرُ: سرابُ حُورِيَّةٍ أَنَا؛
إِلَى مَسَارِبِ الْوَهْمِ أَغْوَاني بَثُوبِ السَّبَّانِي.. سَبَّانِي بِعَثَرَ وَجْهِ فِي ذَاكِرَةِ
الْحُجُبِ وَابْتَلَعَ ذَيْلِي الذَّهَبِيَّ! يَا رُفَقَاءَ الْأَسْمَى بَوَّابَةُ سَمَائِي مَحْفُوفَةٌ بِهَيَاكِلِ
مَجْدٍ سَاحَ ضَوْؤُهَا زَرْكَشَةً تَتَجَنَّدُجُ وَمَا انْفَكَكَتْ بِأَهْدَابِ الذُّهُولِ تَتَمَوَّجُ اسْتَنْيِرُوا
بِي! لَدُنِّي الْمُقَدَّسُ كَمْ اِزْدَانِ بِأَرْيَاشِ الشَّمْسِ وَمُنْتَشِيًا تَعَنَّقَ نَحْوَ عُشِّ
الذَّارِ! بِسَلِيمَانَ أَغِيثُونِي بِأَسْرَابِ جَنْدِهِ؛ تَحْفُرُ قَاعَ بَحْرِي أَفَلَاجًا تُهْدِينِيهَا فِي
لَيْلَةِ عَيْدِي مَرَّ غَوَا نَهْدِيَّ بِعِطْرِهِ الْأَزْرَقِ لَتَهْزُرَ قَلَائِدُ سَمَائِي غِيثًا.. يَتَضَوَّعُ
حُبًّا. يَا رُفَقَاءَ الْأَسْمَى مَرَّ غَوَا نَهْدِيَّ بِعِطْرِهِ الْأَزْرَقِ وَزُفُّوا إِلَيَّ.. ذَيْلِي
الْوَضَاءُ! _____ *تَنِيرَتْ / تَشْبِثَتْ بَنِيرونَ *تَبْغِدَتْ / تَشْبِثَتْ بِأَهْلِ
بَغْدَادِ *السَّبَّانِي نَسَبَةٌ إِلَى سَبْنِ قَرْيَةٍ عِرَاقِيَّةٍ فِي نَوَاحِي بَغْدَادِ وَالسَّبَّانِيَّةُ هُوَ أَزْرُ أُسُودَ
لِلنِّسَاءِ *سَبَّانِي الثَّانِيَّةُ تَعُودُ إِلَى السَّبَّانِي وَالْأَسْرَ